اختلف المراقبون لصيرورة الأحداث التي تفجرت في الضفة والقطاع،
في السابع من شهر تشرين أول الماضي، في تحديد الأسباب الموضوعية
للموجة الجديدة من الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الأراضي
المحتلة.

[illegible]

"الانتفاضة" التي اندلعت شرارتها الأخيرة بالاشتعال.
[illegible]
الأحداث الدموية المتلاحقة التي تشهدها الساحة الفلسطينية
التطورات الجديدة التي أخذت الانتفاضة على الصعيد الداخلي
وانعكاساتها الخطيرة على الوضع الإسرائيلي
على صعيد العلاقات الدولية.

وعلى الرغم من أن الانتفاضة تأخذ أحياناً طابع
الانتفاضة للأرض والعرض، فإن التأكيد على مقولة "الأرض
مقابل السلام" ما زال هو المقولة الأساسية.

ولكن لا يمكن النظر للأحداث الأخيرة، بمعزل عن مسيرة النضال
الوطني للشعب الفلسطيني. وهذا يحيلنا إلى القول بأن
الانتفاضة جاءت منسجمة مع حتمية قدرية وتطور تاريخي
لعادلة الصراع، وليست ظاهرة اصطناعية مؤقتة سرعان
ما تنتهي، بل هي حلقة في سلسلة النضال
المتواصل في إرادة الشعب الفلسطيني. ومثال هذه الحلقة
أن الموجة من الانتفاضة حدثت بشكل بارز في آذار عام ١٩٧٨
امتدت إلى كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة. وكانت رد فعل الشعب

وفي الماضي القريب، أواخر عام ١٩٨٦ م وبالتحديد في شهر أول من ذلك العام شهدت الأراضي المحتلة انتفاضة شعبية تفجرت بداياتها في جباليا بمدينة غزة سقط شهداء هناك برصاص الجيش الإسرائيلي. وصفت الانتفاضة المذكورة بسقوط استقالة الأعمال، ورفع الحصار عن مخيمات لبنان. وإسقاط محظيات الرؤساء في الضفة والقطاع.

(وفي هذا السياق، كتبت صحيفة "الجنبية الإسرائيلية في ٨٧/٤/١ تقلم "الدرتيب" تقول "إن قطاع غزة يلهب منذ ثلاثة شهور متواصلة من "اضطراب النظام" لم يسبق لها مثيل منذ مذبحة صبرا وشاتيلا". وقال الكاتب المذكور أيضا "هناك يوميات الجيش الإسرائيلي حوادث دموية. رفع الأعلام. رشق حجارة. أقامت حواجز من الحجارة على الطرق، اقتحامات سياسية "خارجة عن القانون". قذف حجارة باتجاه دوريات الجيش الإسرائيلي، وحرق الإطارات وكسر واجهات الكوانيت".

وأضاف "الدرتيب" : منذ قتل طالبة من عائلة حجات بمدينة غزة الى جوار قائد حركة الشبيبة الفلسطينية، تقول قطاع غزة الى جوار قائد حركة الشبيبة الفلسطينية، تقول قطاع غزة الى أساسية لعمليات "اضطراب النظام".

وقال: "الفلسطينيون فقدوا إحترامهم على الحياة، والشوارع فقدوا سيطرتهم على الحياة في الشوارع. أولاد يتجولون في المنطقة، وينفذون أوامر المنظمات المختلفة".

وأشار الكاتب الى مظاهرة كبيرة ضمت ٦٠٠ شخص - حسب تقديره - حتى التي المتظاهرون الحجارة على مراكز الحراسة التابعة للإدارة المدنية في غزة وحرقوا مركز البريد في مدينة أحد شواهد السيطرة الإسرائيلية على القطاع.

وفي العدد (١٠٢) من مجلة "فوشين" الإسرائيلية لشهر / ١٩٨٧ قال مستوطن غزة الذي صنف شؤون المناطق المحتلة ورجل طاهر ساد "الإسرائيلي منذ عام ٦٩ - دائم سؤال للمجلة: هل تعتقد أن الأحداث في المناطق المحتلة منذ ظهور أول ٨٦ تدل على وجود عصيان مدني؟

امال «الاضراب بالنقاط» لم نشهد لها مثيلا في الفترات السابقة.
وقال: الآن (تشرين) هذا الوضع. ولكنه ليس هناك ضمانة
بقائه هادئا لفترة طويلة.
واضاف نفس: «ان التمرد المدني - كما أسميه - هو الاضرابات
العامة ومقاطعة الادارة المدنية، ووقف المقاومة معها بشكل
تام، وعدم ذهاب العمال العرب الى اسرائيل».

(وفي هذا المجال ايضا، كتب ناحوم بارنيع في مجلة «كوبيرت راشيت»
الاسرائيلية بتاريخ ٥/٢/١٩٨٧ وتحت عنوان «شهر بالمناقف
المحتلة» «منذ شهرين والصادمات العنيفة تحدث يوميا في
المناقف المحتلة. وقد وصلت ذروتها عندما دهس سائق سيارة
أجرة غزي عمود دورية كانت تسير طريق نابلس/الضفة.
وفي تحليله لأسباب الظاهرات آنذاك قال بارنيع «البعض يرى
أن هذه الصادمات ناتجة عن إصرار الغزيين على إظهار تضامنهم
مع إخوانهم في يهودا والسامرة. والبعض الآخر يقول لقد وصلنا الآن
الى «لبننة» المناقف»).

وتجدر الاشارة، الى أنه جرى في تشرين اول ١٩٨٥ (مجلة الكاتب
عدد ٦٢) نشر قوات من الجيش الاسرائيلي والشرطة
الخاصة الحدودية «لبنان» الضفة والقطاع وذلك للسيطرة على
الوضع المتفجر فيها.. كما تحدثت الصحف عن اعتقالات
واسعة واقتحامات جديدة لمنازل المواطنين.

مما تقدم، يتضح أن انتفاضة الضفة والقطاع ما زالت مستمرة
بصورة، ولم تنته بعد، ولم تكن تلقائية أو عفوية.
وإنما كانت ناتجة عن عملية تخطيط وإعداد. وتجربة في
[illegible] سنوات عديدة.
ولهذا كان [illegible] الحاجة، وأخرى
[illegible]

~~وتقتل في الحرب~~ وإذا ما وقف الأب المثالي جانباً !

بالنسبة للأسباب المباشرة، التي دفعت ذروة الإستعداد لدى الجيل الفلسطيني الشاب في تحدي الجنود الإسرائيليين تمثلت في حادث الطرق الذي وقع قرب نقطة "إيرز" على مدخل قطاع غزة في ٧ كانون اول واسفر عن استشهاد (٥) مواطنين وجرح (٧) آخرين، وذلك بعدما صدم سائق شاحنة اسرائيلي بصورة متعمدة عدد من سيارات العمال الفلسطينيين العائدة من منطقة الـ ٤٨ إلى غزة.

إضافة، الى عملية الطائرة الشراعية في ٥ تشرين ثاني ١٩٨٧ والتي سكنت في ذهنية المواطن الفلسطيني تحولت نوعياً في العمل المسلح ضد الجيش، وساهمت في تحطيم الأجزاء الوهمية من الصورة المزيفة للجندي الإسرائيلي (الذي لا يقهر).

وبالتالي، زادت من قدرات المواجهة في نفسية الفلسطيني الذي تابع تفاصيل ونتائج العملية مع الجيش الإسرائيلي عما في ذلك هروب حارس المعسكر الإسرائيلي. كما أن شجاع سنه معتقلين فلسطينيين بالهرب من المعتقلات الإسرائيلية وقيامهم بمتابعة العمل العسكري في قطاع غزة ساعد في تغيير الأوضاع. وربما هذه الشرارة التي قامت بدور "العامل الكيماوي المساعد".

تلك تعتبر الصحيفة والمطلوعة الأسباب المباشرة بالهبة، أما بالنسبة للأسباب الموضوعية، والتي تشكل الخلفية الحقيقية للإنتفاضة، فهي كما يلي:

لقد كشفت الانتفاضة الكاملة في الضفة والقطاع عن وجود طاقة تحرر كامنة لدى الشعب الفلسطيني الرازح تحت الإحتلال. وتبين أن هادئ وكأنه مجرد "ظاهرة" وقفت على السطح، عبر في الحقيقة الأمر، عن اتجاهات جوهرية عن صانعي القضية الفلسطينية في أبناء الشعب الفلسطيني التي بدأت تتشكل بأشكال جديدة تتجاوب مع المعطيات الموضوعية، مع آفاق واقعية جداً من جهة أخرى. وهكذا، فإن الانتفاضة ليست انطلاقاً من فراغ، وليست في الوقت ذاته دوراناً في المزاج. وقد اختارت الجماهير نقطة البدء لتشكل هذه الأشكال الجديدة التي ستلائم مرحلة العمل ضد الاحتلال. وهذه المرحلة

و اما [illegible] حتى أصل
لصبا عززتها تجربة الانتفاضة وتداعيات الاولى، خاصة
٢) الصعيد الدولي.

ا- فترة ((الأضواء)) التي تشهدها الاراضي المحتلة، تسبق
انفجارا تاريخيا سيؤدي الى خلق (ارادة عامة) جديدة
هي امتداد لارادة الشعب التاريخية ولكن بصورة وفي
جديد ومستوى بالغ الأهمية. والمحك العملي لهذه الصورة
كامن في العلاقات العنيفة والمظاهرات والتمرد والعلاقات
السوسيو المواجهة مع قوات الاحتلال التي اتخذت
في البداية طابعا عفويا.

[illegible] ياتي في مقدمة الاسباب العفوية، الباطنية
النفسية والسياسية.
في هذا السياق، لا يمكن تجاهل اي بعد تاريخي، يتمثل في احتلال
لمدة ٢٠ عاما أفرزت [illegible] مجموعة من الممارسات والتراكمات
في نفسية الجيل الفلسطيني الجديد الذي نشأ وترعرع في ظل الاحتلال.
ولديه الرغبة التامة في التخلص منه بعدما أدرك سلبياته، وفقدان
الصفة اليومية، في الوقت الذي (أدمن) فيه على ممارسة العنف
والتي لم تعد تقتصر في فكره سوى لغة للحكي.
خاصة وانه هذا الجيل عاش كذلك سنوات طويلة من الانتفاضة العنيفة
المكثفة، بما فيه من الاشتباكات و[illegible] الفلسطينية في
الشارع، وبالتحديد حصار بيروت الذي طاقة الصعبة، ومن
خلال التعبئة الحادة التي تكونت عبر المهرجانات الحاشدة في المخيمات
والمؤسسات وبعاصفة و خصوصا في الفترة ٨٢ - ٨٥ حيث ظهر
الاحتلال بانه خضع على الخروج في بيروت، ومنح شيئا من الثقة
بالنشاطات العنيفة في الشارع والمؤسسات. اضافة الى
الاشتباكات الجماهيرية والمظاهرات في اعوام ٨٥ - ٨٧.
ساهم في عملية التثقيف الوطني والتعبئة الجماهيرية كذلك الصحف
الوطنية، والمنشورات، والبيانات والجدال السياسي الداخلي
في اوساط الجماهير، والاطر السياسية والطلابية والشبيبة.

ولوحظ ارتفاع وتيرة هذه النشاطات العقوبية منذ عام ٨٦.
ولقد ساهم في ايقاع هذه العقوبة تحديدها لشعارات واضحة
في فترات [redacted] المدى الجزء الوطني. سواء رفض الحكم
الذاتي، أو حركة السلام، أو الاعتراف
بحق المطالبة بالدولة المستقلة، و اسقاط الاحتلال ورفض
مشاريع التسوية التي لا تخدم القضية الفلسطينية،
ومحاولات ايجاد البدائل للمنظمة.

ان التراكم الفكري العقوبي للجيل الجديد الذي اقترب
من درجة الأشياء. والذي واكب كذلك، ممارسات
القمع الاسرائيلية، كان لا بد له من التحول الى فعل يومي
يعبر عن ذاته في معاودة الانتفاضة. بعدما أخذ الجيل
الجديد في تجاهل الأشكال الكلاسيكية للعنف والشعارات
التي استهلكت في نظره واصبحت بحاجة الى ترجمة
على أرض الواقع.

وهذا بالضبط ما حصل. فقد كانت هناك حاجة "لحدث"
لتفجير الجانب العقوبي في ذات الحالة للجيل [redacted] الجديد،
"المتمرد". ومن ثم لإتاحة الفرصة أمامه لممارسة دوره
النضالي. والتأكيد على وطنيته.
والاعتقاد السائد حالياً أن الانتفاضة ساهمت في تفريغ
جزء من هذه "الشحنة" العقوبية الفكرية الوطنية.
وهذا يشير الى أن الانتفاضة القادمة، ستكون بحاجة
ايضاً الى "حدث" أو عنف الدولة وإرهابها لتنا سبه.
مع العلم، أن الموجة القادمة، ستكون أعنف و[redacted]
وأكثر تطوراً بكافة [redacted] النضال ضد الاحتلال. لأن الجيل الجديد تمرّس
في المعركة الاولى واكتسب تجربة، ستعزز فعالية
العنصر "الشحنة" الفكرية. وربما ستأطرها لتتحول لانتفاضة
اشمل وأكثر الى أشكال من النضال اليومي المستمر. وليس
اسلوباً تفريغياً للعقوبة الوطنية فحسب، وردّاً على

إن التقنية المركبة للجيل الجديد، التي تتغذى
ثقافة وطنية من جانب الحركة الوطنية في الأرض المحتلة،
وتواجه اضطهاداً وكبتاً شديداً يومياً من جانب
الأصدقاء، هي تقنية متوترة تفعل فعلها في إزدواجية
الأصدقاء. وتعبر عن ازدواجيتها عن طريق العنف ومقاومة الاحتلال.
مع العلم أن القمع والاضطهاد الإسرائيلي قد شمل غالبية
الحواضر، الذين هاجروا أو هاجروا من المخيمات،
وطرد السكان، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت،
والاعتقالات، ومنع السفر، وإقامات طويلة
والتعذيب في السجون، ورفض منح تصاريح لعقد
الزواج... وحتى تسجيل المواليد في البلديات،
وحوادث الاغتيال، والاعتداءات على
الممتلكات والمساجد والكنائس، والحرق العمد.
إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، وهذا يفسر استعداد الجماهير بشكل عام لمساندة الانتفاضة
والمشاركة فيها.

وتمثل الممارسات المذكورة، إضافة الى ربط الاقتصاد الفلسطيني
بالاقتصاد الإسرائيلي، واستفزازات المستوطنين والمستوطنات
الذين بلغ عددهم ٦٩ ألف مستوطن يقيمون
في ١٢٧ مستوطنة في الضفة (احصائيات عام ١٩٨٧) و٢٠٠٠
مستوطن يقيمون في ١٦ مستوطنة بالقطاع، قد أفرزت
كبتاً واضطراباً وحالات مزمنة في صفوف الفلسطينيين
الذين أخذت في وجوههم طاقة الحيوية والمبادرة،
عدا ضياع الأمل من الاحتلال ورفع راية الاستقلال
الوطني، لأنها الوسيلة الوحيدة لإلغاء جميع ممارسات
العنصرية وإلغاء اعتبارات الأصدقاء. وفي نهاية المطاف،
فإنه لدى الفلسطينيين رغبة جامحة في التحرر والاستقلال
على باقي شعوب الأرض.

لقد عاش الفلسطينيون في بلادهم المحتلة، لعبة الانتظار

المملة بعدما شكلت قضية التحرير الفلسطينية محورها الشرعي
والوحيد في اللعبة السياسية ~~[illegible]~~ بالمنطقة ووقفت
المؤتمر الدولي خلال السنوات القليلة الماضية، وبالأخرى
مرحلة ما بعد بيروت.
وكانت هذه الحركة السياسية والدبلوماسية الفلسطينية الواقعية
الاستراتيجية - كما يبدو - قد أحبطت أنصار "الخيار"
الفكرة التقوية. وذلك بانتظار ما ستسفر عنه ما
سمي في حينه تعبئة السلام. إلا أن النتائج كانت
سلبية، وخاصة وأن إسرائيل قد دخل
تقلص كبير في اللعبة السياسية وبرزت مجدداً مسألة
التقاسم الوظيفي بين الأردن وإسرائيل، وفكرة استبعاد
المنظمة. إضافة الى مطالبة الجناح السوري الذي
زاد عدد الى بعد سحب الاعتراف ~~[illegible]~~ ومعارضة
فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة.

كما أن وضع القضية الفلسطينية في المرتبة الثانية في مؤتمر
قمة عمان، وتجاهل في قمة عمان بالتوقف ارتياح في واشنطن
قد أعاد الخيار الى الجماهير الفلسطينية التي فقدت "كودها
الموقف" المراقبين،

ومرافق فشل مسيرة المؤتمر الدولي تجاهل وسائل الإعلام الدولية
والعربية للقضية الفلسطينية بطريقة أدت الى رفض
الفلسطينيين لمقولة استمرار الاحتلال لفترة ٢٠ سنة
أخرى (كحقيقة) واقعة.

ان تركيز الاهتمام الدولي والإقليمي على حرب الخليج ساهم في تقوية الاجواء
بالضفة والقطاع بشكل بطيء، حيث ظهر أن الدولية الدولية
والعربية اصبحت تمنح للقطاع الايراني/العراقي الذي أخذ
يحل محل قطاع الصراع العربي/الإسرائيلي في العلاقات الدولية والاهتمام
الإقليمي

كما أن الأحداث المتكررة من جانب دول عربية للتقارب وفرض الحصار عليها استدعى هذا التحرك الجماهيري لإعادة الحياة خاصة الشرق الأوسط من جديد.

وهنا نلاحظ موضوعيا أن هناك تيارا عالميا قويا. الأول هو التناقض داخل المجتمع الإسرائيلي بين اليهود أنفسهم من جهة، وبين اليهود والعالم الغربي في منطقة الـ ٤٨ من جهة أخرى. والذي أدى إلى تضامن الشعب اليساري الإسرائيلي والطوائف اليهودية الشرقية مع الفلسطينيين واقتناعهم بالقضية الوطنية الفلسطينية وبروز "نظرية الديموغرافيا" والكثافة العالية العربية مقابل اليهود. مما زاد المقاومة الذاتية والمحلية في مقاومة الاحتلال، وتفتيت المجتمع الإسرائيلي من داخله. وهذا ما برز بصفة في إضراب "يوم الأرض" الذي نفذه عرب الـ ٤٨ وقوى اليسار الإسرائيلي.

والعامل الآخر، تجدد في المجتمع الداخلي بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. فانتفاضة الحجارة بين القوى الوطنية والتقدمية كما حدث في جامعات غزة، وبيرزيت. والذي مثل حماة الصمود السياسي والفكري. مما خلق أحياناً صعوبة في الدوام، مستغرقة بذلك استخدام العنف كطريقة للتخلص من التوتر الداخلي، تم في نهاية الأمر تغييره في وجه الاحتلال.

إن تضافر جميع هذه العوامل والمرونة غير الانتقائية الإيجابية وعزلها كذلك. حينما أدرك العقل الفلسطيني العام أن الصراع ليس مركزياً هاماً أمام صمود الجميع. هذا الأداء الذي وصفته وسائل الإعلام الغربية في بادئ الأمر على أنه رد فعل تلقائي للأحداث بالارتجال والتلقائية.

مع العلم أن الانتفاضة كانت تتوهج - كما أشرنا - كمحصلة ونتيجة لهذه الظروف مجتمعة، وغيرها الكثير.

● الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

ذكرنا آنفاً، مسألة الاضطهاد القومي الذي يتعرض له الفلسطينيون في الأراضي المحتلة. وهذا الاضطهاد يقتضي العودة إلى الأصل الأعمق في المجتمع الفلسطيني. حيث يسود المعاناة البؤساء في مخيمات اللجوء والقطاع حيث يتكدس الناس في بقعة ضيقة، ويفتقرون إلى الخبز والحرية، في ظل شروط صحية غير إنسانية، وتحت وطأة شروط مجحفة اقتصادياً، تفتش البطالة. وغالبية سكانه من العمال الذين يكدحون بأجور زهيدة لأعمال أسرهم، بينما يعيش قطاع واسع من المجتمع المحلي. ويتعرضون في جميع المناسبات لاعتداءات تمس مشاعرهم من الاحتلال الذي يرى فيهم "شرطانا" يهدد وجودهم ومستقبلهم. وهؤلاء هم الذين هزتهم في الثورة التي تفجرت مصالحهم وطموحاتهم السياسية بشكل لا يقبل الشك. وعمقت إرادة التغيير في المجتمع وطاقاته الإنتاجية لأنهم الأكثر تأثراً بالتقلبات السياسية والأكثر استجابة للرد عليها. وبعد ٢٠ عاماً من الانتظار الذي وصل حد الإحباط واليأس تفجرت الثورة فوق هبوط جبريل من السماء أو معجزة تحقق أحلام الوطنية. ومن الواضح أن همومهم تمثل انتماءً موضوعياً، فإنه وإن أدوار الصمود في حالة غياب مشكلة معهم سواء التي تأتي من طرف فلسطيني آخر أو من دول.

إن طاقات الفئات الذين أخذوا زمام المبادرة في أيديهم بدأت تتفجر أمامهم فرصة تقوم على "تدمير" المجتمع وإعادة صياغته بمفاهيم أكثر إنسانية. وهذا يفسر

وتتقاطع مع شريحة المثقفات التقليديات الكادحات في القرى،
وفئة "الانتلجنسيا" المناضلة، أو شريحة "المثقفين" الآتية
من الطبقة الوسطى، والتي تدور في حلقة مفرغة من
الروتين السياسي والمعاناة الاقتصادية.
إن "تحالف الشرائح الثلاث" المذكورة سواء ضمنيا أو
فعليا، لا يهيئ وزنا للقيادات السياسية التقليدية،
أو ما سمي "بالشخصيات الوطنية"، أو حاشية
"الكوكتيل" الديبلوماسي التي تمارس وصايتها
البرجوازية في ردهات القنصليات الأجنبية.
وبالرغم من أن الحزب يتحالف في حالة "صراع ثانوي"، إلا أنه
من الصعب الفصل بين القاعدة الشعبية - المثقفين - الفلاحين الكادحين -
تحالف "الانتلجنسيا" - القيادات التقليدية
لا يرى "بالشخصيات الوطنية" والقيادات التقليدية
مصالحه وطموحاته الوطنية بقدر ما هو عبئ عليه.
وهذا أدى إلى إيجاد أزمة ثقة بين الحزب
وستؤدي بالتأكيد إلى إحداث تغيرات في التركيبة الاجتماعية
والسياسية لمجتمع القمة والقاعدة سواء على مستوى
"القمة" أو على مستوى القاعدة، وذلك على
أنقاض البنية الحالية للمجتمع. خصوصا وأن شريحة
"الديلوماسيين" لم تحاول الاقتراب من هموم الجماهير
التي تتحدث باسمها وتدعي تمثيلها. كما لم تحاول
تغيير عناصرها بعناصر أكثر استقلال
وصلابة لتحتل مكانها بجانب الشخصية.
إذن هناك رغبة جامحة في التغيير. وفرع هذه الرغبة
"المكبوتة" هي الانتفاضة التي تطلق لتحالف الأول
من الاضطهاد الطبقي وتشرع في بناء شكل جديد

كما تجهض الاستفزازات التي تحصل عليها شريحة "الديبلوماسيين" سواء من الاحتلال أو المتعهد.

وعليه فإن الانتفاضة تعتبر بمثابة رسالة احتجاج تبين الممثل الحقيقي للجماهير لتلك شريحة "الديبلوماسيين" التي بدت تصطدم وكأنه بعتياش مع وجود الوضع الراهن، وليس معنياً بدرجة كبيرة في انهاء الاحتلال بأسرع وقت ممكن.

وبما أن شريحة "الديبلوماسيين" هي التي تحكم المؤسسات، فإن التحالف الثلاثي لا تظهر بشعورها بالانتماء اليها. لقدر ما تسود في صفوفه روح الارتزاق من هذه المؤسسات، وحجة الحفاظ عليها تأتي من ناحية توفيرها لمقومات الحياة الضرورية للعاملين فيها.

إن ظاهرة عدم الانتماء هذه خطيرة للغاية، وتمثل رغبة فعلية في التغيير وجفاف التعبير.

(ومن الصعيد الاقتصادي، فإن الضرائب الاسرائيلية المختلفة، من ضريبة قيمة مضافة، ودخل، وأرنونا، أرهقت كاهل المواطنين حيث تقوم رجال المخابرات الاسرائيلية بفرض إتاوات [illegible] الشواكل من التجار مضمونها. وهذه الأموال تنفق على تطوير وسائل القمع ضد المواطنين ولا تستخدم لخدمتهم، وبالتالي فإنهم يشعرون بأن هذه الضرائب تذهب عبثاً، وبالأحرى تذهب الى سلطة الاحتلال. وتشير الاحصائيات الاسرائيلية الى أن مليارات الدولارات تجبى سنوياً من الضفة والقطاع: والأغرب من ذلك، أن المواطنين في القدس يدفعون ضريبة مانسيم لعملية "سلامة الجليل" التي نفذت لقتل اخوانهم في لبنان:

إن سياسة الضرائب التي تساوقت مع فرض نفقات باهظة على المواطنين قد شكلت أزمة اقتصادية خانقة

[illegible] في الضفة

في الضفة والقطاع. وهذا بحد ذاته كاف لحدوث الانتفاضة
الى البتة.

وكيف يكون الحال في الاراضي المحتلة، اذا ظهر عدم جدوى دراسة
نشرت مؤخرا ان ٤٠٪ من عرب منطقة ال ٤٨
يعيشون تحت خط الفقر. في الوقت الذي يسود فيه
سلوك استهلاكي قاتل في الاراضي المحتلة مما يزيد من
الضغط الاقتصادي. الذي يظل انشاء
البطالة الداخلة وله حساسية خاصة في اوساط خريجي
الجامعات.

ولقد عارف اصبانه مؤتمر الغرفة التجارية والصناعة
في دورته رقم ٣٣ التي عقدت في حيفا بتاريخ ١٦/٩/١
ان الاراضي المحتلة تواجه ازمة اقتصادية خطيرة ... حيث ادت
اسرائيل حتى منتصف عام ٨٤ (١٩٨٥) حوالي عشرة مليارات
عملية مباشرة عبر مختلف انشطتها في مثل بقطاعات الخدمات
والزراعة، الصناعة، الاشغال العامة، والبناء.
واشارت وثيقة المؤتمر المذكور ان معدل البطالة وصل الى
٧,٩٪ في النصف الاول من عام ٨٥ اي حوالي ٩٠٠
عامل من العمل. واصبح هناك حاجة لتوفير (١٣)
الف وظيفة عمل جديدة سنويا حتى عام ١٩٩٤ بسبب
لتزايد معدل القوى العاملة.

ان الاوضاع الاقتصادية السيئة التي تخطط لها اسرائيل وتنفذها
منذ سنوات عديدة عرضت حياة ومصالح درجة الانفجار.
مع العلم، ان اسرائيل ترى بالضفة والقطاع، الارض التي
تبيض ذهبا. حيث تبيع اسرائيل للمناطق المحتلة كل عام بضائعات
تبلغ قيمتها مليارات دولارات، حسب اقوال
وزير المخابرات الاسرائيلي تحويل غورديه في مقابلة مع مجلة
"هونتين" الاسرائيلية، عدد ١٠٢، بتاريخ ١٩٨٦

وبإزاء الأوضاع الاقتصادية السيئة، كذلك، الأوضاع الصحية،
وطأة عناصر الحياة الأخرى.
من الواضح، الآن، أن هذه العوامل في حركتها الصاعدة، بقيت
السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، خلقت واقعاً جديداً
جديداً للجيل الجديد، الذي أصبح مستقبله محكوماً للغربة،
وكثيفة الجيوب، [illegible]
[illegible]
حيث تبلورت عبرة طالة من عدم التوازن [illegible] شيء من
[illegible]
الاضطراب القلق، بعدما كانت في نظر جميع الأمور،
لدى أطباء التخطيط المستقبلي لم تقدم أية.
ولذلك
ظهرت في الآونة الأخيرة حوادث العنف بالكاتبين
ومواجهة الجنود الإسرائيليين بحراة متناصبة، في
حين وصلة للتخلص من الأزمة، [illegible] هذا النمط
الهائل.
كذا عن ذلك، فإن الانتقال إلى المجتمعات الأخرى، للعيش
الإقامة الدائمة، سواء عبر البعثات الدراسية للفلسطينية
في أنحاء، أو عن طريق قدوم المحبوبة، عن الشباب
الأجانب للعمل كمتطوعين في الكنيسة والعيادات، وجد بدوره
عقاربه خاصة بين الوضع الفلسطيني الذي يعاني
الاضطهاد والقمع والكبت، والأوضاع المجتمعات الأخرى
التي تنعم بالحرية.
هذه المقارنة، [illegible] ولدت أثراً نفسياً لدى الجيل الجديد
الذي تحركت في داخله "للقاتل" واقتنع بحتمية
تغيير الظروف القائمة والعمل الجاد مع الشعوب

ومن الأسباب الأخرى، التحدي العقوي الذي يواجه الفلسطينيون في مجابي الاستيطان والطرد. مما أدى الى بلورة الشعور القومي الفلسطيني وتحفيزه لمواجهة التحديات المفروضة عليه، ومن ثم استنفاره للدفاع عن الذات ومواصلة الصمود والمقاومة.

ان المواجهة السياسية والنضال الوطني مهما أسفرا، خلقا تراكما في التجربة النضالية للجماهير، يضاف الى تجربة الاعتقال في السجون الاسرائيلية، حيث وصل عدد الذين اعتقلوا منذ عام ٦٧ وحتى عام ٩٧ حوالي ربع مليون فلسطيني. وهذه التجربة ساهمت في صقل الفكر الفلسطيني وبلورة الارادة الوطنية. كما أن تراكم تجربة المؤسسات الشعبية والأطر السياسية والطلابية أكسب التجربة الكفاحية للجماهير دفعة جديدة وعمقه درجة استعدادها للتضحية والمقاومة. هذه المقاومة التي تعبرت بأشكال متعددة بعد ما يأس الفلسطيني من امكانية تغييرها دالة الصراع في المنطقة عبر حلول سياسية خارجية، أو من خلال "التوازنات الاسرائيلية"... الذي تزامن مع التآكل الحزبي لمواصلة وطأة الصمود والاستقلال عند الفئة الفلسطينية.

وثمة عامل هام، في مجال الاسباب، لابد له دور بارز في تعميق ظاهرة الانتفاضة. وهذا

فقد طرأت تحولات عميقة في البنية في الضفة والقطاع. الذي أدى الى بروز أشكال العنف التي شاهدناها في الجامعات، وفي شوارع المدن والمخيمات وتراجعت قدرة

في التأثير على الأوضاع. وبالتالي، صرف الأنظار عن الأوضاع
التقاسب مع الحركة الوطنية الفلسطينية، بل وحاول
استثمار الحركة في نشاطها المعادي للاشتراكية. وربما يعود
ذلك الى رغبة الاصوليين في استقطاب الجماهير
بأسلوب جديد.

أدركت جماهير الحركة الوطنية الفلسطينية، أن هذا التغير
الطارئ وعملت على تعريته لخدمة النضال الوطني،
بل وتأصيله كممارسة "أصولية" ضد البورجوازية
الوطنية، حقيقة لا تظهر في إطار النضال
الجماهيري للحركة الوطنية. وقد تجلى ذلك في
تظاهرات بيرزيت وغزة.

وهنا، عن المكانة الاستراتيجية التي يحتلها لبنان
الاصولي في لبنان، والمقاومة الفلسطينية قد عجل
في حالة خلق نموذج مماثل يراد تعميمه. فالاصولية
وأن التحالف الاصولي اللبناني الفلسطيني ~~قد~~ أدى
الى دحر الاحتلال الإسرائيلي واجباره على سحب
قواته من غالبية الأراضي اللبنانية. يترتب على
ذلك التحالف بالطبع احراز نصر سياسي في
الضفة والقطاع.

والصفديون - بقيادة [illegible] أدركت في وقت
متأخر، خطأ استمرار تخلفها عن مسيرة الحركة الوطنية،
بعد العديد من المحطات الهامة التي حاب فيها
وفي الوقت الذي حققت فيه مجموعات الاحتلال جوهر
مصالح الاصوليين كغيرهم من ابناء الشعب الفلسطيني
فقد أصبحت معركتها جزءاً من معركة الحركة الوطنية
الفلسطينية.

القوى المحركة للانتفاضة:

من المهم الإشارة، الى أن الانتفاضة قد تفجرت بأسبوع الأول نتيجة للأسباب المذكورة، حيث شارك فيها جميع فئات الشعب الفلسطيني، بالمدن والقرى والمخيمات. سواء من جهة الانضمام الى المظاهرات أو الاشتراك في الاضرابات التجارية التي عمت كافة المناطق.

بالرغم من ذلك، فمكن تحديد هذه القوى بشكل اجرائي وتفصيلي أكثر.

١- الجيل الجديد الذي تتراوح أعماره بين ١٥ - ٢٠ عاما والذي يبلغ عدد السكان حوالي ٥٧٪ من عدد سكان الفلسطينيين في الضفة والقطاع هم القوة الرئيسية التي قادت الانتفاضة في أسبوعها الأول. وهذا الجيل منتم في غالبيته العظمى للتنظيمات الشعبية والطلابية التابعة للفصائل الفلسطينية، سواء في حركات الشبيبة التابعة لحركة فتح، أو في اتحاد الشباب الديمقراطي التابع للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين أو في لجان العمل التطوعي والتعاوني التابعة لكل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني والقسم الفاعل في هذا الجيل متمركز في المخيمات والقرى، ومتمركز قليل منه في المدن، وخاصة في قطاع غزة.

(وهذا الجيل محرك من طلبة المدارس، والعمال الفلسطينيين الذين يعملون في سوق العمل الإسرائيلية السوداء. وكذلك الحال، من الشبيبة الصغار.

(ويلاحظ في هذا السياق، أن طلبة الجامعات الفلسطينية الذين

الممتدة بين ١٩٧٦ - ١٩٨٦ لم يكن لهم في هذه الانتفاضة
دور القيادة التي حدث وكان في السابق. وربما يعود ذلك
الى انشغال بعض الفصائل بمشاكل داخلية مع ادارتها،
أو الى قيام السلطات الاسرائيلية باعتقال البعض الآخر في محاولة
للحد من وقوع مواجهات مع الجيش.
الا أن هذه الظاهرة لم تلغ اشتراك كافة الفصائل عن بعد
الا أن هذه الظاهرة لم تلغ اشتراك كافة الفصائل عن بعد
الفردي والجماعي المحدود في الانتفاضة في اماكن سكناهم،
القوة الثانية التي برزت هذه المرة بشكل جديد، كقوة مشاركة
في النضال الجماهيري وليس كمحركة له، تتمثل في العمال
الفلسطينيين الذين يعملون في اسرائيل. الذين تراجع انتظامهم
عن العمل في السوق الاسرائيلي بسبب الاضراب العام عن العمل،
وبسبب توجه نسبة ضئيلة منهم لمواصلة أعمالهم وذلك سبقاً
لتطورات الاحداث في الاراضي المحتلة.
والقوة الثالثة التي شاركت بفعالية، هي قطاع
صغار التجار والحرفيين والمهنيين - المهن الحرة كالأطباء
والصيادلة... الخ... الذين ساهموا في الدفاع عن المعتقلين،
أو بالأطباء الذين لعبوا دوراً هاماً في انقاذ حياة
مئات الجرحى من المواطنين.
وقام المتقاعدون في القرى بدورهم النضالي، الا أن هذا الدور
لم يصل الى الحد المتوقع.
عام أية حال، وبعد اسبوع الأول، انتقل زمام المبادرة وقيادة
الانتفاضة وتنظيرها الى قيادة فعلية للجزر الفلسطينية،
التي حاولت الى تشكيل لجان شعبية ولجان طوارئ
وتقديم الاسعاف.. والطعام... الخ.. في المدن والقرى
والمخيمات.
وبالرغم من ذلك، فقد استمر جيل «الطلائع»، أو
الجيل الجديد من الطلبة تعيين الفصائل عملياً في
تصعيد الانتفاضة، وحافظ على موقعه المتقدم كمحرك

للشعب الفلسطيني الحديد للشعب الفلسطيني ، وانتفاضته
أطرها الشعبية والنقابية لم تعارض ودورها العملي
خاصة وأن جيل "الانتفاضة" لا يعترف نهائياً بأي
قيادة للشعب الفلسطيني ، بما فيها قيادة منظمة التحرير
الفلسطينية بكافة تنظيماتها .

وحتى أيضاً - التنظيمات الأصولية الفلسطينية مع هذا
الجيل تتعاطف معه وقيادة المنظمة ، التي تعتمد على
توقعه فيما يستقبل أن "تبقى الخط الديني في النضال .
مع ذلك - لا يمكن تجاهل ساحة النشاط الأصولية في الأراضي
وخاصة فعالية "الجهاد الإسلامي" في غزة . الذي يعتبره
البعض ذراعاً لمنظمة "فتح" .

إن تحرك المنظمة السريع لترتيب أمور الانتفاضة ، وهي
استراتيجية الكفاح المسلح ، قد وضع اللبنة الأساسية
للتحويل لقضايا الجماهير الى صلب سياسة للشعب
الفلسطيني ، برزت في قرارات قمة بغداد العربية ، والذي
أدانا الفتح الإسرائيلي في الضفة والقطاع .

أدوات "الانتفاضة"

من الواضح أن الانتفاضة مجموعة من أدوات التي تأتي في
مصلحة الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والحصول
وإنهاء معاناة الوطنية المزدوجة .

تتلخص هذه الأدوات في اتجاهين :

الأول - استراتيجي . والثاني مرحلي تكتيكي .

من الناحية الاستراتيجية ، فإن الانتفاضة أكدت على أن الشعب
الفلسطيني لا يمكن "تدجينه"
الأجيال المتلاحقة من الشعب الفلسطيني ستواصل نضالها
ضد جانب إسرائيل . وبالتالي فإنها ستواصل نضالها
ضد الاحتلال الإسرائيلي نهائياً .

١١ أكدت الانتفاضة على وحدة الشعب الفلسطيني في كافة
أماكن تواجده، إضافة الى التأكيد على ضياع الدولة
الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي
والوحيد للشعب الفلسطيني، وانسحاب اسرائيل الكامل من
الضفة الغربية وقطاع غزة وحدينة القدس.
وأكد الشعب الفلسطيني على رفض سياسة "اسرائيل" وحكوماتها
حسب ظروف الحياة، وطالبت بالسيادة الفلسطينية
وطموحاته في الحرية والاستقلال الوطني.
(أما فيما يتعلق بالتكتيك، أو الوسائل، فيمكن تقسيمها الى مجالين:
الأول - شعارات الانتفاضة ووسائلها على صعيد المنطقة.
الثاني - شعارات الانتفاضة ووسائلها على صعيد الداخل.
ففي الوقت الذي طالبت فيه القوى الوطنية في الداخل بانسحاب
الجيش الاسرائيلي من المدن والقرى والمخيمات، ووقف حملة القمع
والقاء سياسة الابعاد، والاعتقالات الادارية، واجراء
انتخابات بلدية حرة وديمقراطية، وانهاء حالة
الاحتلال العسكرية الأخرى، فقد طالبت المنظمة العالم
بأسره قوات دولية لحماية المدنيين الفلسطينيين بالضفة
والقطاع، وطرحت عقد مؤتمر الدولي للسلام لحل القضية
الفلسطينية باشتراك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة
مع الأطراف الأخرى.
كما ساهمت الانتفاضة في اعادة صياغة معادلة الصراع بشكل
ايجابي لصالح الشعب الفلسطيني، واعطت الخيار الاسرائيلي
الكاذب الذي هو فيما يسمى جبنة بمشروع "التعايش الوظيفي".
واعادت القضية الفلسطينية الى موقعها من صلب الاهتمام
العربي والدولي. واستهدفت الانتفاضة كذلك
احداث الصدمة بالاسرائيلية وخلق جدل حقيقي حول
مستقبل الاراضي المحتلة، وكسر جمود الوضع الراهن الذي
حاول حزب "الليكود" اليميني في اسرائيل تكريسه الى
ما شاء الله.

١٠ احراز تقدم في الجانب التكنيكي لعمليات الانتفاضة، سيعكس على المجاهدين الفلسطينيين، وسيرفع معنوياتهم ويعدها للمواجهة المقاومة مع النقال الاحتلال.

تقييم للاداء العام

بعد أسبوعين من بدء الانتفاضة، تابعت وسائل الاعلام الاسرائيلية الردود على العمليات والأحداث والتطورات، التي بدأت تشير الى وجود حالة من الهستيريا لدى في الاراضي المحتلة. وتحولت الردود الاسرائيلية الاعلامية الى عدة انواع، منذ اعتماد الاقتصاد الفلسطيني [illegible] شبه التام على الاقتصاد الاسرائيلي، واستعداد الحكومة الاسرائيلية لجلب عمال اجانب لأعمال وظائف العمال العرب بكسر اضراب [illegible] الذهاب الى اماكن عملهم في اسرائيل.

وأهم هذه الردود، تركزت على الصعيد الجبرية حول (عدم تعاون) الفلسطيني (الشارع)، وأظهرت ١. رفض التجار تطبيق معاملاتهم التجارية مع غزة، وليس الطلاق من رغبتهم في مقاومة الاحتلال بل لاضراب. ولفت النظر بصورة أو بأخرى هذا الادعاء، فالمهم هو النتيجة التي ستتوصل اليها من خلال ذلك وهي الفقرة الثالثة التي رواها أحد تجار مدينة رام الله الذي توجه الى الضابط العسكري الاسرائيلي وطلب منه إعادة فتح دكانه.

- [illegible] الضابط الاسرائيلي بالقول:
- هنود انها الضابط بأنه هناك فتح دكانه
- بفتح المتجر. وبعد مرور دقائق من ذهابهم، بأتي الجنود فتحوا دكانه وطلبوا من صاحب المتجر تفاضل فتح [illegible] باقي التجار وقف الموقف نفسه.

* رد عليه الحاكم العسكري بالقول: هنا يأتي الجنود

ويطالبك الشباب الفلسطيني بأخلاق فتحاوية ، عليك بالأشبال يا
فقال التاجر : أرجوك أنا تأتوا معا لتقرروا
مرة ، هل أفتح المتجر أم أغلقه ؟
قال الحاكم العسكري : كما تعلم ، ليس من مصلحتنا أن
نأتي معا وفي لحظة واحدة .
خلاصة القول ، أن في الشارع الفلسطيني اليوم سلطتان
مقابلتان . قوة الاحتلال صعبة . وقوة الحركة الوطنية
التي لا تقل عنها . وهذا يشير الى حاجة الحركة الوطنية
الفلسطينية لإدارة وقيادة الجماهير سياسيا وعملية
تفوقها في ادوات [illegible] . ولوحظ ذلك خلال عمليات
خلال الاضراب العام الذي نفذ في جميع مناطق
الضفة والقطاع وراقبه توقف حركة السير تقريبا
ودعت اليه الحركة الوطنية بتاريخ ١٨/١١/١٩٨٧ وحتى
يوم ١/١٢ .
ان النزهة الراهنة للجماهير الفلسطينية في الايام المقبلة ، ستحدث
هائل . ولو قدر وصل الهدوء الذي في غزة المستقبل ،
فلن تنقضي سوى فترة قصيرة ثم تندلع انتفاضة بشكل
جديد وتكون اشمل واعنف . وستصبح على اجندة
قوة سواء الاحتلال او غيرها معالجة الجولة القادمة .
التي قد تجتاح الوجود الفاسدين . والسؤال هو :
هل ستكون المنطقة في مستوى التحدي القادم ؟
ان قيام الحركة الوطنية برفع شعارات تكتيكية ، والقوى الاخرى ،
كما نظن ، بعيدة عن تفجير سياسي معين ، وغير قابلة
للاستجابة للانتفاضة ، والتطورات اللاحقة لها . كما ان
وجود بعض القضية كما اشرنا سابقا وذلك لتعريف شعوبهم
المعاصرة ، ليس فقط في مثل هذه الاوقات ، وانما في
الاوضاع العادية كذلك .

٢٢. الحقيقة في الأراضي المحتلة. وإما تجاهل لهذه الحقيقة من جانب
أي طرف، سيؤدي بالضرورة الى فشله وربما
ذهاب فاعلية السياسة وشعاراته أدراج الرياح.
لقد أثبت "الملا لفيون" الفلسطيني هذا منذ
مع صعيد آخر، لقد قاس "الملا لفيون" الفلسطيني هذا منذ
انتفاضة الشجاعة والجرأة في مواجهة الجنود الإسرائيليين،
حيث لم تتجاوز المسافة التي تفصل بينه وبين أعدائه
المصادمات أكثر من أمتار قليلة. كما شوهد
الفتية الفلسطينيون في كل مرة مواقع يتكوم
الجنود الإسرائيليون باللغة العبرية ويطالبونهم
بنفس اللغة بالتوقف والقاء السلاح، أو
تسليم أنفسهم الى المتظاهرين الذين سيضمنون
سلامتهم.

ومن هذه النداءات بالعبرية التي أطلقت عبر مكبرات الصوت:

- أيها الجندي.. قف وفكر...
- لقد دفعت بك قيادتك الى الجحيم.
- أيها الجندي.. ألق سلاحك فوراً وعد الى أهلك سالماً.
- * - أو سلم نفسك لنا، ولن نؤذيك..

* ومن النداءات الأخرى: ألق سلاحك... إذا كنت رجلاً...
- أيها الجندي - إذا كنت رجلاً
وتقدم نحونا...
- أيها الجندي، لقد غامرت بشرفك اليوم... وهو غالٍ..

لقد وهبت الجرأة في الشباب الفلسطيني درجة
تصرية صدورهم وتحدي رصاص الجنود الإسرائيليين العاتل

وسارعوا الى حملة الذهبي وزير خارجية الفلبين خلال
زيارته الاخيرة لاسرائيل بتقديم العون المادي لتشييد
مصانع للبندورة والكرسنة في قطاع غزة لتخليص
العائلات من حالة اليأس والافلاس اقتصادي "لوواي".

(في الوقت الذي يسود فيه الاعتقاد بضرورة
تفجير حلقة الوصل وهي الاطاحة بـ ، تأسيس
حلقة للحركة الوطنية، وربما ترميم هذه الحلقة
وذلك لكي تتجنب الجماهير للحركة الوطنية عن قناعة
ورضا.

(وهذه الخطوة تستند الى قاعدة صلبة
متمثلة بالتقارب الاصدقاء في الاراضي المحتلة، وعدم
تم تغيير عناوينهم.

الى الانتفاضة لا كذلك انفاسات هامة مع الصعيد الاسرائيلي، حيث
حكيه تصنيفها ضمن اطاريين: الاول، المدى القريب، والثاني،
المدى البعيد. إضافة الى وجود تأثير على نواحي متعددة
في المجتمع الاسرائيلي، سواء الناحية الاقتصادية، أو السياسية،
الامنية، النفسية، أو العسكرية، وذلك في درجات
متفاوتة.
ونجد الاشارة الى وجود تأثيرات أخرى متفرقة،
قد تكلف دولة ما خاصة في التأثير على اقتصاد
اسرائيل.
من الناحية الاقتصادية، حكيه ملاحقة الرعب الذي اصاب
الاسرائيليين، من جراء شلل الاقتصادي الذي لحق
بهم، نتيجة تبلور اقتناع ١٠٠ الف عامل فلسطيني
من الذهاب الى العمل في اسرائيل الى حقيقة واقعة.
ومن المتوقع، انه في حالة نشوب حصار مدني شامل
امتداد الاضراب ليشمل الفلسطينيين المقيمين في
منطقة ٤٨. وهذا ما سيضاعف الآثار الاقتصادية
السلبية بالنسبة لاسرائيل.
(إن توقف الانتاج اليومي في العديد من المشاريع الاسرائيلية،
وخصوصاً انتاج الصناعات الغذائية، والنسيج، وقطع
الحمضيات، وحبوب الحاصيل الزراعية، وقطاع
الخدمات، ليس هو الأثر الاقتصادي الوحيد.
بل أن استمرار الاضرابات سيترك آثاراً عميقة
على الخطط التطويرية والمشاريع الصناعية في اسرائيل.
وتكبد اقتصاديين خسائر اسرائيل يومياً
الاربعين من الانتفاضة حوالي ١٠٠ مليون دولار

في الوقت الذي أكد فيه رؤساء المستوطنات الإسرائيلية
في قطاع غزة لصحيفة هآرتس في ١٢/١/٨٨ أن انتفاضة
الشبيبة في خطر تقدر نفقات الآلاف من الدولارات
في المجال السياحي فقط في القطاع.
وقالت الصحيفة أن من بين المعالم السياحية التي تقدمت
هناك قندق "غوش قطيف" المقطع، وفندق
"مدرشيت هدروم".
من ناحية ثانية، فإن الخيارات المتاحة أمام السلطات
هذا الوضع محدودة جداً. وعليه، فإن تهديدات بعض
المسئولين الإسرائيليين حول إسقاط - أيدي عاملة
بديلة "للعمال العرب" من السوق الأجنبي تنطوي
على مخاطر كبيرة بالنسبة لوصفة الاحتلال
"الهادئ" التي يحاول الإسرائيليون المحافظة
عليها استمرارية.
وكيف هذه الخطوة، أن العمال الفلسطينيين وعائلاتهم في حالة
حرمانهم من فرص العمل وتفشي البطالة في صفوفهم،
لن يتورعوا عن النزول إلى الشارع والقيام بمواجهة
الجنود الإسرائيليين. خاصة وأن المجتمع الفلسطيني لا يقدم
لهم أي شكل من أشكال الضمان الاجتماعي، أو أي
مساعدة، وفي مقدمة إجراءات الاحتلال.
والحقيقة المراقبون، أن الحياة الإسرائيلية عرضة
على عدم خلق مناخات تساهم في إخراجها من
حيز الوجود.
ويذكر أن موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي السابق،
[illegible]

قد عادا بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية عام ٦٧، الجدل في إسرائيل الذي دار حول استخدام العمال العرب في المصانع الإسرائيلية والذي عارضته "الستدروت" آنذاك بقوة، بدعوى أن استخدام قوى عاملة عربية من الأراضي المحتلة، سيقلل من فرص العمل المتاحة للعمال اليهود، وبالتالي سيؤدي إلى تدمير روح العمل "الصهيوني".

وتغلب تبرير دايان وأنصاره الذي دعا إلى تشغيل العمال العرب في إسرائيل، اعتقاداً منه أن في استخدام القوى العاملة العربية، ضمانا لأمن إسرائيل، واستقراريته.

وعلى ضوء تبريرات دايان في هذا السياق، تأكيده على عدم إيجاد فرص عمل للعمال الفلسطينيين، سيحول جيش العاطلين عن العمل، إلى جيش للمنظمات الفلسطينية.

وبدون شك، فإن الأنشطة "الأمنية" والعسكرية الإسرائيلية تكلف الاحتلال مبالغ باهظة، وتشكل عاملا من العوامل الحربية التي جرى تعليمها مؤخراً نتيجة للأزمة الاقتصادية الحادة التي تجتازها إسرائيل.

إن استمرار الانتفاضة بكافة أشكالها سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد الإسرائيلي بشكل حقيقي.

أما على الصعيد النفسي المباشر، فيمكن إجمال النتائج بفرعين:

أولها - الآثار المترتبة على حالات الإسرائيليين اليومية، كمواجهات مع المتظاهرين الفلسطينيين، عبر وسائل الإعلام، وهذه

المشاهدات تولد لديهم الشعور بالتحدي والاستفزاز،
ومما يثير الانتباه، الذي يساهم في توجيه الرأي العام الإسرائيلي
خلف قرارات الحكومة الإسرائيلية «العنيفة». والمعروف
أن الإسرائيليين يزدادون تماسكهم الداخلي بشكل تناسبي لحدة،
وحجم العنف الموجه إلى الجبهة التي يتعرضون لها. فعكس الشعب الفلسطيني،
الذي يتعرض [illegible] أثناء العنف الموجه إلى الجبهة.

وثانيهما، الأول - الذي يقتل الجنود الإسرائيليين مباشرة،
والذي تعتبر حصيلته - كما يبدو - ضئيلة مع المدى البعيد. حيث
أن هذا العدد الكبير من الجنود الذين يتلقون ما يشبه التدريب
اليومي مع الهدف أمام "أطفال الحجارة"، سيكون من الصعب
عليه الصمود في معارك حقيقية ومستقبلاً. وحتى "صيد
الحظ" من الجنود الذي تمكنه من إصابة طفل أو شيخ
فلسطيني أو يساهم في تنفيذ أمر عسكري يومي من قائده،
باقتحام أحد البيوت لاعتقال طفل، وتحطيم محتويات
المنزل ستتبلور في الحقيقة قنابل تدمر تدريجياً
الغطاء الأخلاقي الذي قام "بنجح" قادته في
تزويده به في الحرب السابقة.

ومثال ذلك، ما حدث مع أحد الصيادلة في نابلس.
وهذا الصيدلي أغلق صيدليته يوم عطلة رسمية "الجمعة".
وقام بسداد المديونية في ذات اليوم إحدى التجار. ولذلك
قامت مجموعة من الجنود بتحطيم المحلات بالقوة وإرهاب أصحابها
المغربين بالضرب. وتعرض هذا الصيدلي بدوره للضرب
من أيدي أحد الجنود.

وفي اليوم التالي، عاد الجندي "المعتدي" للبحث عن الصيدلي لتقديم

الاعتذار له عما بدر منه في اليوم السابق!
وهذا لا يمكن وصفه بأنه سلوك فردي شاذ، بقدر ما هو تعبير عن حالة نفسية لدى غالبية الجنود. ولوحظ أيضا، أن المدربات بغرفة المراقبة في أبواب الحمامات لاحظن طلب التجول لساعات طويلة. وأثناء قيام الجنود باستعمال الماء البارد القارس، كانوا يلقون بكمية الرصاص بالطلقات التي في حوزتهم بالماء.

وقالت صحيفة "هآرتس" الصادرة بتاريخ ١٩/١/٨٨ نقلا عن ضابط في الجيش الإسرائيلي خدم في قطاع غزة "أنه وجد من الضباط في الميدان الذين تلقوا أوامر بقطع الماء والكهرباء وخطوط الهاتف عن المخيمات في القطاع، قد أعربوا عن استيائهم من ذلك، وطلبوا تقديم شكوى رسمية لرئيس الأركان بهذا الخصوص". وهذا يشير إلى الشعور باحتقار الذات.

إن الجنود الذين يقمعون التظاهرات السلمية، يخلق في أذهانهم حقيقة تؤكد أن الأراضي المحتلة مقترنة بالصعوبات والمعوقات والمناظر المزعجة، مما يقلل ارتباطهم بها على المدى البعيد. وبالتالي خلق تساؤلات حول أحقية الطرف للتخلي عن الأراضي المحتلة.

وعند الحديث عن قيام جنود في المستقبل بزيارة الأراضي المحتلة، سواء كسائحين أو لقضاء حاجاتهم كمستوطنين بقية الإسرائيليين، الآن في حالة تلقيهم أوامر عسكرية جديدة تقضي بعودتهم إلى الخدمة والقتال.

وعلى العموم، طالما بقي الإسرائيليون يدركون أن بأيديهم السيطرة على الأوضاع في الأراضي المحتلة عبر جنود من المواطنين، الذين يحملون أسلحة وذخائر بالإضافة إلى الاعتقادية،

بأقل كلفة ممكنة وتقديم لبنان لإسرائيليين عن شكل اعتبارات وخدمات معينة، فإنه ~~[illegible]~~ مصلحتهم كما في استمرار الاحتلال.

بالمقابل، فإنه استمرار النضال الفلسطيني بأشكال متنوعة، من شأنها جعل الاحتلال بالنسبة لإسرائيليين ~~[illegible]~~ يحافظ الفيه مادياً ومعنوياً، فإنه لديهم استعداد للمخاطرة باتخاذ قرار جديد.

ومن الصعيد السياسي، تبذل إسرائيل جهوداً مكثفة في حملتها للترويج لما تسميه «الكذبة الكبرى»، ~~[illegible]~~ لتقنع القيادة الإسرائيلية بأن الأسباب الانتفاضة لسبب سياسية، وتهدف إلى إسقاط الاحتلال. وبالتالي فهي الطريق الذي تخلق بأي قيمة من شأنها أن تخدم هذا المنحى. ومن ثم تخفي حقائق الانتفاضة.

(وبالرغم من ذلك)، فإن الصور المشبعة باليومية التي تبثها وسائل الإعلام العالمية حول «يوميات الانتفاضة» تكشف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع في نظر الرأي العام العالمي والمحافل السياسية الدولية، وتعرضها لضغوط شتى.

مما يسبب متاعب سياسية جمة للديبلوماسية الإسرائيلية التي طالما تحدثت عن «ليبرالية» الاحتلال. وبالتالي تحد من حيز المناورة السياسية أمامها، مما يزيد مشاعر القلق لدى القيادة الإسرائيلية.

(وهذه النتائج، التي ستصبح على الإسرائيليين تدريجياً بتسرع من دوائر إسرائيل في الضفة، مما يجعل قيادتها أكثر في مرحلة معينة للتعاطي بأكثر جدية مع الحلول المرحلية، بعد ما تعزز خوفها من المستقبل.

وعلى هذا الأساس يمكن تفسير المبادرات الجزئية التي يطلقها

الساحة الإسرائيلية تغوصنة سادت معظم الأحزاب
والتجمعات الإسرائيلية. ~~[illegible]~~ وبعث عدد ارتباك القيادة الإسرائيلية.

وهذا ينطبق على المشاريع التالية:

١- مشاريع بيس لنزع سلاح القطاع، وتسليمه إلى الأردن، أو إعلانه عن طرف واحد ... الخ.

٢- مشاريع الليكود للحكم الذاتي وتطبيق اتفاقيات كامب ديفيد.

٣- مشروع "حمائم الليكود" الذي قاده موشيه ديان ~~[illegible]~~ ودعا إلى قيام "تعاون ~~[illegible]~~" فلسطيني / إسرائيلي.

٤- مشروع لاهط (حمائم الليكود) عاد إلى إعادة الضفة والقطاع للأردن، والاحتفاظ بالقدس.

٥- مشروع وايزمن لأحياء مفاوضات الحكم الذاتي

٦- ~~[illegible]~~ مشروع مجموعة "الكونفدرالية" الداعي للتفاوض مع الأردن، وإقامة دولة فلسطينية صغيرة بالقطاع، وحكم ذاتي كامل في الضفة في إطار كونفدرالي بين إسرائيل والأردن.
ويتزعم هذه المجموعة عضو الكنيست "إيهود أولمرت".

٧- مشروع شامير / شارون لإعادة توطين ٤٠٠ ألف فلسطيني. (تعزيز الاستيطان) ~~[illegible]~~ ان تعود هذه المشاريع بشراء أصوات الجالية اليهودية في الولايات المتحدة والإجماع مع الحزب الحاكم في إسرائيل مما يزيد من تشدد وتقلقل قيادة إسرائيل على اتجاه وباقي الدول الغربية ومعظم الشارع الإسرائيلي (الأخرى) إزدياد التطرف في أوساط الإسرائيليين حسب استطلاعات الرأي في إسرائيل. والتي أشارت إحداها ~~[illegible]~~ إلى حصول هتحيا على ٤٠٪ أصوات أعضاء الجامعة الثانوية في الكنيست، بينما حصل الليكود على ٣٠٪ من الأصوات، وباقي الأحزاب أقل وأدنى.
وذلك حسبما أشارت إليه إذاعة إسرائيل في ١٢/١/٨٨ -
* وتناقلت وسائل الإعلام، إحياء الفلسطينيين من خلال إشاعة أن إزدياد النفوس في إسرائيل قادر كما هائل

بينما تحقيق المراقبون أن التطرف اليهودي نابع في الأصل من
استمرار الاحتلال للضفة والقطاع والجولان، الذي أوجد ظرفاً
موضوعياً لاستيطان وتطور حركات الاستيطانية المتطرفة
(التي ستضر حصاراً وشعاراتها) إذا تم الإسراع بعملية التفتيت،
كما أن وصول الليكود الى السلطة، أوجد الظرف النفسي
والسياسي لحدوث مزيد من التحول الى اليمين الديني وتطور حركات تقف على يمينه مثل «هتحيا»، و«غوش
أمونيم»، و«كاخ»، وتستقطب اعداداً كبيرة من
الشباب الاسرائيلي. أو الجيل الجديد الذي ولد في
والذي تعتبر الصهيونية بالنسبة ويرى اهتمامه إلى
«الوطنية» الاسرائيلية وليس ليهود العالم أو القيم
التقليدية التي تحاول تكريس القيادة السياسية الراهنة
في اسرائيل من جيل المهاجرين قبل عام ٤٨.

وقد نتج عن تنامي التطرف المذكور حصول كاخ في انتخابات
عام ١٩٨٤ على ٢٦ الف صوت، أي ما يعادل
١,٢ ٪ من اجمالي عدد الناخبين في اسرائيل. وتجدر
الاشارة الى أن نتيجة الانتخابات آنذاك أشارت
الى حصول كاخ على مقعد واحد من كل اربعين مقعداً في الكنيست الاسرائيلي
لصالح كاخ ناحوم كما ورد في ملحق «يديعوت احرونوت»
في ١٩٨٤/٨/١٠.

على صعيد آخر، فإن اسرائيل ستقوم في المستقبل القريب بتعزيز وجودها
لعزل الفلسطينيين في منطقة الـ ٤٨ والمطالبة (وهو ما تقوم به حالياً)
بتسوية سياسية واقتصادية وثقافية مع باقي الفلسطينيين، بعدما
تبين لاسرائيل تعذر ابادة أو ترحيل الفلسطينيين كافة اعلانه مواجهة

وهذا التوحد مفزعه التقسيم الديمغرافي للتجمعات السكانية الفلسطينية في فلسطين. وبالرغم من محاولات الأسرلة في صفوف فلسطينيي ٤٨، فمن المتوقع أن يزداد الوعي بالهوية الفلسطينية الجامعة في صفوف ال ٤٨، وبالتالي تعزيز الارتباط المؤسسات والثقافي والبشري الفلسطيني معاً.

وفي الضفة والقطاع، فإن السياسة الإسرائيلية ستتمحور حول اتجاهين:

الأول - يتمثل في العمل على "تخفيف" الاحتكاك بمزيد من "الليونة" الزائفة، وتوسيع دائرة الفلسطينيين الذين يعتقدون بعبثية نضالهم ضد إسرائيل في إحداث تغيير بالوضع السياسي، أو كسر الاحتلال. وكل ذلك بهدف إقناع الفلسطيني بأن خروجه عن إطار الاستراتيجية التي طالما حددت رفض الفلسطيني.

الثاني - يتمثل في محاولة إسرائيل فاشلة منذ عشرين عاماً لتصنيع قيادة فلسطينية محلية تستجيب لحلول وظيفية في ظل السيادة الإسرائيلية في الضفة والقطاع. وإذا صدقت هذه التكهنات، فإن جهود إسرائيل في هذا الصعيد لن يكتب لها النجاح. وبالتالي فلن تستطيع إيجاد قيادة فلسطينية مقنعة للجماهير وتلائم مقاييسها الوطنية.

وعلى الصعيد الفلسطيني، فمن شبه المؤكد أن الانتفاضة ستدخل
أتون أزمة حقيقية إذا حركة النضال الفلسطيني عموما، وكذلك هذا
حاجة الى اعادة تنظيم الصفوف وتقييم الوسائل النضالية،
للحفاظ على الاستمرارية والتراكم بوتيرة الانتفاضة لتحقيق
الانتصار. وعلى كيفية تبديد جهود الجماهير وطاقاتها
التي تمخضت عن الانتفاضة بالرغم من التعقيد الذي يسود
الظروف والمعطيات الدولية والدولية.

وعلى اتباع الفلسطينية، ~~ظهور~~ التغلب على التفاؤل في
اوساط الجماهير الذي يعزز حس الثقة الداخلية،
وخاصة في القيادات الميدانية للانتفاضة.

وتوقع المراقبون ان يعزز ذلك، عدم قدرة قوى
في النضال الوطني الفلسطيني بعد ما كسرت، الجماهير
حاجز الخوف من رصاص الجنود، واصبح ملموسا لها
~~ضعف~~ قوتها وقوتها. مما ادى الى زيادة
الجرأة في اوساط الجيل الجديد لمواجهة الجنود
الاسرائيليين.

وبالرغم من عدم تقارب أطراف الصراع، وعناصر قوتها،
فان هذه الجرأة ~~ما~~ ما يبررها، في ظل بقاء
الجماهير ثابتة في طريقة تحويل انتفاضتها الى
انجاز سياسي.

ان ازدياد استخدام الرصاص الحي، وبالتالي ارتفاع
عدد الضحايا من المتظاهرين، لم يعزز قدرة اسرائيل
على ~~ترويج~~ ~~الرواية~~ "الرواية" للفلسطينيين، بل

م العكس من ذلك، فإنه سيؤدي الى تحويل قدراتها
(الردعية) الى قدرات فعلية، تلحق الضرر بعمليات
قطاعات واسعة من الجيش، مما سيحول الفصائل
الى صفوف المواجهة مع الاحتلال. وبالتالي فإن
هذا الوضع قد يؤدي الى تغيير معادلة الصراع
المذكورة من ضعفها الذي ظهر في حرب اسرائيل تماما،
وتصبح المعادلة أو "المباراة" تعتمد على سلاح طول
النفس وليس تسجيل الأهداف.

وفي هذا الإطار، فإن ازدياد الاجراءات العقابية
ضدنا، او استمرارها لفترات طويلة، سيؤدي الى
تنامي الانتفاضات واتساع القاعدة الشعبية
المشاركة والمساندة لها.

(د) الضغط الاقتصادي: انخفاض مستوى الاستهلاك المحلي، لدى
غالبية العائلات الفلسطينية نتيجة على "الدخل اليومي" من
ناحية، ومدخراتها المالية شحيحة من ناحية أخرى، اضافة
الى انخفاض عدد السلع الاستهلاكية المعروفة نتيجة
تعرض الأحزاب التجارية، او استمرار الحظر
التجول في بعض المناطق. وهذا يلحق الضرر بالاقتصاد
الاسرائيلي الذي يسوق 9٪ تقريبا من السلع
الاستهلاكية للضفة والقطاع.

بالمقابل، ضمن الظروف الاقتصادية الحالية، فإن وجود
قيد العمل في فلسطين اسرائيل وانقطاعهم عن العمل

لدقة أ- صدقاتهم عند درجة الصفر، واعتمادهم على الأجر
السوي. وبالتالي فإنه قد تهم في الاستمرار عند مقاطعة
العمل محدودة، عند هذه المعطيات.

كما لحق هذا اقتصادي في ~~الضفة الغربية~~ قطاعات
اقتصادية فلسطينية أخرى، مثل قطاع التجارة، الورش،
الصناعات المحلية، والسياحة.

وأهم من ذلك، قطاع المزارعين، بسبب صعوبة استيلاء
جيش الاحتلال على المزارع ~~في~~ لتعويق إنتاجها طرح
واضح في العام.

وتبعت لتركز ~~الاقتصاد~~ آثار الانتفاضة على قطاع
في المنتجات، وخاصة في القطاع، مثل القطاع الاقتصادي
هناك طابع صناعي مهم وأساسي. وفي حالة إشاع
رقعة الانتفاضة جغرافياً في مدينة فأكثر، فإن
الخسائر الاقتصادية ستتزايد.

كما لحقت خسائر في الأيام الدراسية لطلبة ~~المدارس~~
الطلبة سواء في الضفة أو القدس.

مساهمة ثانية، لوحظ استجابة الجماهير لنداءات ~~الوطنية~~
بكل ~~أشكالها~~. سواء في حال الدعوة للإضراب، أو التظاهر، أو
إقامة المتاريس التي تتعرف للتصدي لقوات الاحتلال، وهذا
يشير إلى التصاق الجماهير في قيادة الوطنية.

في المقابل، فقد لعب المركز الطبي الفلسطيني دوراً هاماً ونشطاً،
وفعالاً، في تقديم المساعدة للجرحى والمصابين، رغم
محدودية الإمكانيات. مما عزز من صمود الصامد الوطني
لدى ~~المتظاهرين~~ المتظاهرين.

وهم صغير السن، فقد تكفل بجزء من نفقات الدراسة (الابتدائية) في الإسكندرية، التي كانت تُرسل له. ولم تقتصر هذه المساعدة في تأديتها على المال الذي تقدمه لهم فحسب، بل كانت تمدهم بالطاقة الروحية وتشجعهم على مواجهة صعوبات الحياة.

وفي حالة تدهور، لم تكن تكتفي بالزيارة العادية، وإنما كانت تمكث عندهم أسبوعًا أو أكثر.

وخلاصة القول، إن الجولة الحالية من الإسكندرية يجب التوقف عندها طويلًا لأخذ الدروس والعبر اللازمة للجولات القادمة من الإسكندرية، حتى تسقط الأخطاء وتتكرر قواعد وقاعدة الدولة لتكون عينية استثناء.